



محمد القعود

أفياء

قراءة في خطاب العلاقات في ديوان (شذى الورطة)



أ. علي أحمد عبده قاسم

نهد إضافي" ص.8.
لعل النص يأتي بصورة متناقضة ما بين المرأة التي يتطلع لها الرجل أو المرأة التي تتطلع للرجل، وأتى الخطاب بأداة الشرط "كلما" في جملة "كلما غازلها رجل"، ليأتي الجواب "نبت على جسدها نهد". وهذه صورة لعلاقة غير متوازنة ما بين الرجل والمرأة وغير منتجة وسخرية من المرأة "نبت على جسدها نهد إضافي" دلالة لتبديد عمر المرأة وحياتها المشوهة أو حياتها السراب، وتعكس عدم مصداقية الرجل مع المرأة.

ويرسم الخطاب المرأة بصورة ساخرة سلبية بلغة مختزلة..
"ترسم نفسها
كلما اشتاقت لصديق".
وهذه لقطة حياتية فيها من الخداع والابتذال الكثير "ترسم نفسها"، ولأن الرسم للذات فيه خداع وإهمال وطمس للحقيقة في الذات وتعكس العدم "كلما اشتاقت لصديق"، وتصور نوعاً من عبثية الحياة والخطاب للمرأة في الديوان لا يعكس علاقة متوازنة بل يرسم صورة ساخرة من الخطاب وصورة للمرأة متبذدة.

"تضغظ بالجييز
أرداف الوقت
وتضع حمالة نهدين لتتدلى
السنوات" ص.5

مما يشير إلى حالة من اختلاق الجمال والغبوية في عمر متلاش متبذد "تضغظ بالجييز أرداف الوقت، لتدلى السنوات" فتدلى السنوات والوقت هو محاولة للحاق بالزمن المتلاشي المتبذد وعدم مصداقية مع الذات والأخر، لكن الخطاب حاول أن يرسم علاقة متوازنة باعتبارها طرف ومؤثر من خلال بعض النصوص.

"كلما واقفت
نلتقي بالمساء
يعتذر للليل عن المجيء" ص.27

فإذا كان الخطاب الشعري القديم يستبطئ الليل طول الليل ليرى الحبيب وإن يشكو قصر الليل وهو مع الحبيب فإن اللقطة السابقة باللغة الكثيفة تستبطن النهار لتغيرات الحياة العصرية، فالليل أقرب إلى النهار "نلتقي بالمساء، يعتذر للليل" فهذه صورة المشهد فيها علاقة فاعلة ومصداقية طرفين.

وإذا كانت الحياة بمختلف مستويات علاقاتها أخذت حيزاً كبيراً من خطاب الديوان فقد تناول النص مشاهد متعددة للحياة، ولأن الحياة ومواقفها العميقة هي موضوعات النص الأدبي عموماً، فإن الديوان حاول أن يرسم صور الحياة بطريقة الشاعر المتمتع.

"أفتتح على الجرح
والشتائم
والشتم

لعل النص يحاول رسم نوعاً من آلام الذات الآتية من المجتمع "الجرح، الشتم"، وكلها تؤدي للجرح ولكن النص الموجز يحاول أن يرسم استمرارية الجراحات دون رمحة



بلهب شمعة
لم يكن يعلم إن الظلام
له أسنة تقتل الفراشات أيضاً" ص.70

مما سبق، يمكن القول: أن الحياة تحولت عن طبيعتها وسيرورتها إلى ما يشبه الغلامية والسواد "الظلام، أن الظالم"، وتحولت إلى احترافات للجمال وحققتها "احتراف، شمعة، منقذة، تقتل"، وإنها حياة جامدة قاتلة سوداوية خالية من الجمال مزرحمة بالظلام والسواد.

ولأن الحياة ما هي تركيب متعدد من العلاقات فإن الديوان حاول أن يرسم شيئاً من العلاقات الاجتماعية غير المتوازنة وللصدق في الشعر عموماً صورة مقززة وكان له نصيب في خطاب الديوان.

"هل يدرك المارون
باتجاه جسر الصداقة
أن الحساب في البنك المركزي
يختلف عن الحساب في خزينة" ص.23

ولعل النص يرسم صورة للحياة ويمثل بموت الضمير والإنسانية معاً، مما أفضى إلى تبذد للعمل النهضوي العلم، ويشير إلى نوع من تضخم الذات الأنانية "هل يدرك المارون"، باعتبار المارون رمزاً للأنانية والسيطرة والاستحواذ وموت الضمير، فكان الاستفهام بمقصديته النفي، أي أنه لا يدرك لذلك كان "الحساب" يمثل كثافة لغوية كبيرة باعتبار في المعنى الأولي الأرصدة المستقلة من حقوق البسطاء، وكان "الحساب" الآخر رمزاً للعدالة السماوية ليشير إلى تحول في الإنسانية والعلاقات الاجتماعية والبعد عن الله والناس، مما يعكس صورة للحياة المادية التي قتلت حتى الجمال في الحياة وبددت نورانية الحياة.

"الاحتشار في الظلام
أفضل من احتراق الفراشات

وفي خطاب تصويري للصديق بأنه مجرد من الأحاسيس والمشاعر، وبذلك انتفت عنه الصفة الإنسانية خال من الروح، فالصديق لا يختلف عن الدمية صورة إنسان وملامح آدمي لكنه "لكنه مجرد دمية خالية من الروح والمشاعر"، وهذه سخرية وتهوين من الصديق حتى الطفل يرفض إدخال هذا الصديق إلى أعباءه لأنه لا يقنع به لعبه وهذا ثناء للدمية اللعبة أكثر من الصديق، وكان الخطاب يمدح اللعبة الدمية أكثر من الصديق ليعكس خطاب النص علاقة غير سوية مع الصديق، وحلول النص الجميل أن

والصداقة الذين تعدهم
في الغالب مجرد
دمى
لا يقنع حتى طفلك
الضفر إلى قائمة
ألقابه".

وكانت نصوص الديوان موجزة كثيفة ترسم مشاهد متعددة للحياة.

كانت اللغة عميقة والصورة مرسومة بدقة تشد القارئ.

خطاب الديوان ساخرة ومختزلة تتم عن قدرة إبداعية كبيرة.

في اللغة شيء من الجدلية تستحق الاهتمام والقراءة.

رسم الخطاب علاقات غير متوازنة مع الحياة ولعل إنسانية الإنسان في خطاب الديوان متلاشية.

كانت صورة الصديق صورة صغيرة لا ترتقي للتضحية والاحتفاظ بها.

كان خطاب الديوان رسم شيئاً من المكابحات والمعاناة المختلفة.

1
للليل يُثشي بك،
فأجهز أحلامي،
وأخرج في جنح اللفهة
متتبعا آثار عطرِكَ الفتى
ومقتفياً ومضات شهقاتك..
أتلمس في الصدى الكسول
إيقاع ملامحك المثيرة لأستلثة أصابعي
ورحيق جسدي المتقاطر
على رعشة يوججها الخيال..
يقودني عنفوان رغبتك الموهمة
إلى قم الينابيع المسربة لأسرار ثمار
مواسمها،
وأهاتها العامرة بنشوتها المؤجلة..

2
سأتقدم الى مجلس الامن بشكوى ضد
غيبابك المتعمد واستخدامك المفرط
للصمت تجاه أغاريد حنيني إليك ..
يا امسرة من ورد وعطر ونسور...
وقسووووووووووو!!!

3
أطلب من اللغات والأحلام والأصدقاء
التضامن معي ضد تلك التي أحبها
بجنون ولكنها بدلالتها تعذبني بأشواقها
اليها ..
وقد أقوم بنصب خيمة في شارعها
حتى تستجيب لقلبي المطالب بحقوقه
في القرب منها ...!!!

ياكل عشاق العالم تضامنوا معي .

4
اليوم وجدنتني أخذ بيد محمد القعود
المثخن بالعشق واعبر به نحو صمته
وأمسره بعيدا عن القلوب التي تتركة
لقسوة الحياة

5
جيوبي خالية
من الفرح، ومن زهو الكلام،
لذلك كانت التعاسة
تعاملني كمتشرب
يجب منعه من الجلوس
بجوار رغيغ الخبز الساخن

كولومبيا وبرينستون، وهو أستاذ زائر بجامعة هارفارد
وييل، وقد احتل كتابه الأخير "6 أيام من الحرب" قائمة
صحيفة نيويورك تايمز للكتب الأفضل مبيعاً، وفاز
بجائزة صحيفة لوس أنجيليس تايمز".



وقال الدكتور علي بن تميم مدير مشروع كلمة للترجمة
"إن التركيز على ترجمة أهم الكتب التاريخية والروائية
والشعرية والأدبية يقدم استراتيجية هيئة أبوظبي
للثقافة والتراث التي تسعى إلى تقديم ثقافة الآخر في
سياقات التنوع والاختلاف، كما أنها تؤكد أهداف مشروع
"كلمة" المتمثلة في فتح قنوات جديدة للقارئ العربي
وإحياء حركة الترجمة من اللغات الأجنبية في الثقافة
العربية".

وقد قام بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية أسر
حطبية التي تخرجت في قسم العلوم السياسية
والإعلام بالجامعة الأمريكية ولها خبرة تزيد على 15
عاماً في مجال الترجمة بمركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية بجريدة الأهرام ودور نشر عديدة، وشركة
فيرمونت بالولايات المتحدة، وهي تشغل حالياً منصب
كبرى مترجمين ومحريين بمكتب الخدمة العربية بوكالة
أبناء الاسوشيتد برس بالقاهرة.

أما مؤلف الكتاب فهو مايكل ب. أورين الحاصل على
درجات علمية في تاريخ
الشرق الأوسط من

الشرق الأوسط من فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى.
أما الإيمان فيشير إلى تأثير الدين في تشكيل المواقف
والسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط بدءاً بمغادرة
أول المبشرين بالبروتستانت بوسطن متوجهاً إلى
الشرق الأوسط عام 1819، بهدف إعادة فلسطين
للسيادة اليهودية وإنقاذ أرواح المسيحيين "مسيحيي
الشرق".

أما الخيال فطالما سلبت فكرة الشرق الأوسط عقول
الأمريكيين وسحرتهم بصور خيالية تملؤها مآذن
المساجد والأهرامات والواحات والجمال والكتبان
الرملية، وبإغراء من تلك الصور الجذابة سافرت أعداد
كبيرة من الأمريكيين خلال القرن 19 إلى الشرق الأوسط
وأصبحت الأعمال المستوحاة من الشرق هي الأكثر
رواجاً في هوليوود بحيث أثرت على سياسات الحكومات
الأمريكية لدرجة أن الرئيس بوك قرر رعاية رحلة بحرية
استكشافية إلى نهر الأردن. كما قرر الكونغرس عام 1856
إنشاء سلاح للجمال بجبال عربية مستوردة من الشرق.

الشرق والخيال

بلغاريا العثمانية واليونان، أو ما إذا كانت هذه الأقاليم
تتبع شرقاً أدنى منفصلاً وغامض المعاني، وينفي
بعضهم أن يكون الشرق الأوسط قد ظهر للوجود قبل
1902 عندما استخدم هذا المصطلح لأول مرة. كما ويعمل
هذا الكتاب على حل تلك المشكلات عن طريق التعامل
مع الشرق الأوسط كمترادف للمنطقة التي كان الأمريكيون
ومعظم الأوروبيين في ما مضى يعرفونها باسم الشرق".
وينطلق الكتاب في تحليل النظرة الأمريكية إلى الشرق
العربي من خلال مفردات العنوان الثلاث: "القوة والإيمان
والخيال"، فالقوة بحسب الكتاب وبحسب مؤلف الكتاب
مايكل أورين تشير إلى السعي وراء المصالح الأمريكية
في الشرق الأوسط من خلال العديد من الوسائل
العسكرية والدبلوماسية والمالية لحماية المواطنين
الأمريكيين وللدفاع عن الأقليات المهددة بالخطر كما
ظهر ذلك في قرار الرئيس ماديسون بإرسال بوارج حربية
إلى الجزائر عام 1815، وفي جهود لينكولن عام 1836
لإنشاء مصر عن التدخل في المكسيك، وإنقاذ الباخرة
"يو.إس.إس. إندبندنس" لمبشرين أمريكيين من الخطر
في لبنان عام 1844، وقيام الباخرة "تينيسي" بإجلاء
لاجئين يهود من فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى.
أما الإيمان فيشير إلى تأثير الدين في تشكيل المواقف
والسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط بدءاً بمغادرة
أول المبشرين بالبروتستانت بوسطن متوجهاً إلى
الشرق الأوسط عام 1819، بهدف إعادة فلسطين
للسيادة اليهودية وإنقاذ أرواح المسيحيين "مسيحيي
الشرق".

أما الخيال فطالما سلبت فكرة الشرق الأوسط عقول
الأمريكيين وسحرتهم بصور خيالية تملؤها مآذن
المساجد والأهرامات والواحات والجمال والكتبان
الرملية، وبإغراء من تلك الصور الجذابة سافرت أعداد
كبيرة من الأمريكيين خلال القرن 19 إلى الشرق الأوسط
وأصبحت الأعمال المستوحاة من الشرق هي الأكثر
رواجاً في هوليوود بحيث أثرت على سياسات الحكومات
الأمريكية لدرجة أن الرئيس بوك قرر رعاية رحلة بحرية
استكشافية إلى نهر الأردن. كما قرر الكونغرس عام 1856
إنشاء سلاح للجمال بجبال عربية مستوردة من الشرق.

"القوة والإيمان والخيال" كتاب للمؤلف مايكل أورين
يقدم خلفية تاريخية لتحليل الدور الحالي للولايات
المتحدة في المنطقة العربية، ويفرد الكتاب بكونه
الكتاب الأول من نوعه في بحث تاريخ العلاقات العربية-
الأمريكية منذ عام 1776 وحتى يومنا هذا.

ويهدف الكتاب الذي صدرت ترجمته عن مشروع "كلمة"
للترجمة في هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث إلى تقديم
فهم أكثر عمقاً وتنوعاً لهذا الجزء المحوري من تاريخ
الولايات المتحدة عن طريق بحث تلك الموضوعات
وإعادة تشكيل تاريخ العلاقات الأمريكية مع الشرق
الأوسط، ويقدم الكتاب أيضاً خلفية تاريخية لتحليل
الدور الحالي للولايات المتحدة في المنطقة، فسياسة
الولايات المتحدة في العراق وإيران وفي الصراع
الفلسطيني الإسرائيلي تعتبر اليوم محل جدال واسع
داخل الولايات المتحدة وخارجها، وهدف هذا الكتاب
ليس الانحياز لأي جهة أو الدعاية لها في هذه الخلافات،
أو الدعوة إلى مسار معين، بل يسعى إلى تقدير الميراث
المشترك لهذين العالَمين الولايات المتحدة والشرق
الأوسط.

ويقع هذا الكتاب في 735 صفحة من القطع الكبير
متضمناً الأبواب التالية: "الباب الأول: أمريكا في أيامها
الأولى تواجه الشرق الأوسط"، "الباب الثاني: الشرق
الأوسط وأمريكا ما قبل الحرب الأهلية"، "الباب الثالث:
الحرب الأهلية وإعادة التعمير"، "الباب الرابع: عصر
الاستعمار"، "الباب الخامس: أمريكا والشرق الأوسط
والحرب العظمى"، "الباب السادس: نفط وحرب
وهيمنة"، "الباب السابع: البحث عن سلام في ظل
الهيمنة الأمريكية".

وجاء في مقدمة الكتاب "إن كتابة مثل هذا العمل تثير
العديد من التحديات، وعلى رأسها إجابة السؤال الآتي:
"أين يقع الشرق الأوسط؟" ومع أن مصطلح الشرق
الأوسط يكاد يكون اليوم مقبولاً ومعروفاً في العالم بأسره،
فواقع أنه لا يوجد إجماع على حدوده...وكلما عدنا
تاريخياً إلى الوراء يزداد عمق الخلافات حول معايير
المنطقة، فالمؤرخون يختلفون حول ما إذا كانت دراسة
الشرق الأوسط في القرن الثامن عشر يجب أن تتضمن

لحظة
يا قرن

محمد غبسي

دعني أعمو بريشتي في أعماق الليل
حتى أبتاع فحراً بليق بالوطن
لم تزل فكرتي في الطريق إلى الصواب
وجعي أكبر من أن تحيط به فصولك
جرحي أكبر من أن ترمه أصابعك
ما تزال الأغاني تسيل والأمانى تحتشد
لم تزل أناملتي تتعطل في شاطئ الربيع
ثمة موجة عليّ أخذها برق
البحر يحتاجنا أكثر من أي لون مضى
ثمة جمعة علينا أخذها بعين الاعتبار
ثمة شعب يقول: خذوني جنازة على محمل
الجد
ثمة طفلة خارج اللوحة، وحببية خارج
الأبجدية
قطعة القماش ما زالت عنيدة
والسما ملطخة بالدماء
لحظة يا قرن..

"ما بش لهذا العجل داعي"

ثمة لوحة تستحق الانتظار.